خصائص النبي ﷺ الدنيوية والأخروية

ورقة مقدمة لمؤتمر (رحمة للعالمين)

المنعقد في قاعة الصداقة بالخرطوم

1428/11/4 الموافق 2007/11/13

أعدها: عبد الحي يوسف

جامعة الخرطوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن آيات القرآن ونصوص السنة ناطقة بما خص الله به نبينا ﷺ من عظيم المنزلة ورفيع المكانة وعلو القدر، وأنه أفضل النبيين، وخير المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وقد جرت عادة علمائنا رحمهم الله في كتب الفروع أنهم يخصصون باباً يسمونه (باب الخصائص) يسردون فيه ما خُصَّ به نبينا عليه الصلاة والسلام، بل ألَّف بعضهم في ذلك مصنفات مستقلة كأبي عيسى الترمذي والقاضي عياض اليحصبي والجلال السيوطي . رحمهم الله تعالى . وجرياً على هذه السنة الحميدة أعرض في هذه الورقات بعض هذه الخصائص، سواء ما كان من خصائصه التشريعية أو الرسالية أو التكريمية، والله الموفق والمستعان

من خصائصه ﷺ التشريعية

أولاً: ما وجب عليه دون أمته

1. صلاة الضحى في الحضر دون أمته
2. الأضحية في الحضر دون أمته؛ ففي الحديث الذي أخرجه أحمد والطبراني عن ابن عباس {كتب عليَّ الأضحى ولم يكتب عليكم، وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها} قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، لكن الحافظ ابن حجر رحمه الله ضعفه في التخريج[1]

1 قال الحافظ رحمه الله: وإسناده . عند أحمد . ضعيف من أجل جابر الجعفي، ورواه البزار بلفظ {أمرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم} ومن طريق أبي خباب الكلبي، عن عكرمة عنه، بلفظ {ثلاث هن علي فرائض، ولكم تطوع: النحر، والوتر، وركعتا الضحى} ورواه الحاكم وابن عدي من هذا الوجه، {الأضحى} بدل {النحر} {وركعتا الفجر} بدل {الضحى} وكذلك رواه الدارقطني والبيهقي ورواه ابن حبان في الضعفاء، وابن شاهين في ناسخه، إلى أن قال: فتلخص شعف الحديث من جميع طرقه. التلخيص الحبير 4/ 186

3. التهجد في الحضر دون أمته؛ لقوله تعالى {ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا} [1]
4. تخيير نسائه في الإقامة معه ومفارقته؛ لقوله تعالى {يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا _ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما} [2]
5. مشاورة أصحابه في الآراء في الحروب وغيرها تطييباً لخواطرهم؛ لقوله تعالى {وشاورهم في الأمر} [3]
6. قضاء دين الميت المعسر المسلم لحديث {أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من ترك ديناً فعليَّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته}[4]
7. الصبر على مقاتلة العدو الكثير ولو كان أهل الأرض فلا يفر منهم؛ لأن منصبه يجل عن ذلك؛ ولأن الله تعالى وعده بالعصمة من الناس؛ فقال {والله يعصمك من الناس} [5]

ثانياً: ما يحرم عليه وآله دون أمته

1. الصدقة الواجبة أي الزكاة
2. صدقة التطوع؛ لحديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: قال النبي ε {إن الصدقة لا تنبغي لآل مُحَمَّد؛ إنما هي أوساخ الناس}[6] وآله هم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب
3. أكل ثوم ونحوه مما له رائحة كريهة كبصل وفجل ونحوه ونحوهما؛ لأن الملائكة تناجيه ﷺ

---

[1] سورة الإسراء 79
[2] سورة الأحزاب 28 . 29
[3] سورة آل عمران 159
[4] رواه الشيخان
[5] سورة المائدة 67
[6] رواه مسلم

4. الأكل متكئاً ـ أي مائلاً على شق ـ لحديث أبي جحيفة ﷺ قال {كنت مع النبي ﷺ فقال لرجل عنده: لا آكل وأنا متكئ}[1]

5. تبديل أزواجه اللائي خيرهن فاخترنه؛ لقوله تعالى {لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك} [2]

ثالثاً: ما يباح له دون أمته

1. تزويج المرأة من نفسه بلا ولي ولا شهود؛ لحديث أنس ﷺ قال {أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثاً يبنى عليه بصفية بنت حيي؛ فدعوت المسلمين إلى وليمة، فما كان من خبز ولا لحم، أمر بالأنطاع فألقي فيها من التمر والأقط والسمن فكانت وليمته. فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين، أو مما ملكت يمينه، فقالوا: إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطَّى لها خلفه، ومد الحجاب بينها وبين الناس} [3]

2. أن الله يزوجه بلا ولي ولا شهود؛ لأن الله تعالى زوجه زينب بنت جحش من فوق سبع سماوات؛ قال تعالى {فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا} [4]

3. أن المرأة تهب له نفسها؛ فإن قبل ذلك تكون له زوجة؛ قال تعالى {وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين} [5]

4. أنه يزوج المرأة لغيره بدون وليها وبدون إذنها، ويزوج الرجل بدون إذنه؛ لأنه كما قال سبحانه {أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[6] قال الزرقاني رحمه الله:

---

[1] رواه البخاري
[2] سورة الأحزاب 52
[3] رواه البخاري
[4] سورة الأحزاب 37
[5] سورة الأحزاب 50
[6] سورة الأحزاب 60

ويـزوج مـن شـاء مـن الرجـال بغـير إذن، وكـذا النسـاء بغـير إذنهـا ولا إذن وليها.ا.هـ[1]

5. له أن يتزوج أكثر من أربع، والأصل في ذلك قوله تعالى {ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل}[2] قال القرطبي رحمه الله: هذه مخاطبة من الله تعالى لجميع الأمة، أعلمهم أن هذا ونحوه من السنن الأقدم في الأنبياء أن ينالوا ما أحله لهم، أي سن لمحمد ﷺ التوسعة عليه في النكاح سنة الأنبياء الماضية كداود وسليمان؛ لكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية، ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية، ثم قال: والذين خلوا هم الأنبياء بدليل وصفهم بعد بقوله {الذين يبلغون رسالات الله}[3] [4]
6. لا يجب عليه القسم بين زوجاته؛ لقوله تعالى {ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك}[5] قال القرطبي رحمه الله: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية، وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي ﷺ في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته، وهذا القول هو الذي يناسب ما مضى وهو الذي ثبت معناه في الصحيح.ا.هـ[6]
7. يشرع له الوصال دون أمته؛ لحديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال {لا تواصلوا} قالوا: إنك تواصل. قال {لست كأحد منكم، إني أطعم وأسقى، أو إني أبيت أطعم وأسقى}[7]
8. أنه لا يورث؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال {لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة}[8]

---

[1] شرح الزرقاني على مختصر خليل بن إسحاق 160/3
[2] سورة الأحزاب 38
[3] سورة الأحزاب 39
[4] الجامع لأحكام القرآن 195/14
[5] سورة الأحزاب 51
[6] الجامع لأحكام القرآن 214/14
[7] رواه الشيخان
[8] رواه الشيخان

من خصائصه ﷺ الرسالية

1. خصه الله بالقرآن الكريم معجزة باقية خالدة على مر الدهور وكر الأيام، قال عليه الصلاة والسلام {ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي؛ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة}[1]
2. أن الله تعالى حفظ كتابه الكريم من التبديل والتغيير والزيادة والنقص؛ خلافاً لما أصاب كتب الأنبياء قبله، حيث وصمها الله تعالى بالتحريف {فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون}[2] وقال عن القرآن {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}[3]
3. أعطاه الله خواتيم سورة البقرة {إني أوتيتهما من كنز من بيت تحت العرش، ولم يؤتهما نبي قبلي}[4]
4. ذكره عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة، قال تعالى {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر[5]} وفي صحيح البخاري من حديث عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال {والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا[6]}
5. أخذ العهد له على جميع الأنبياء والمرسلين؛ قال تعالى {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن

---

[1] رواه البخاري ومسلم
[2] سورة البقرة
[3] سورة الحجر 9
[4] رواه أحمد
[5] سورة الأعراف
[6] سورة الأحزاب

به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين[1]}

6. عموم رسالته إلى الثقلين؛ قال تعالى {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا}[2] وقال عليه الصلاة والسلام {وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة}[3]

7. كثرة أتباعه وأنصاره؛ كما وعده ربه في كتابه {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا}[4] وقال عليه الصلاة والسلام {لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما صدقه من أمته إلا رجل واحد}[5]

8. كون رسالته خاتمة فلا نبي بعده؛ قال تعالى {ما كان مُحَمَّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين[6]} وفي الحديث {وختم بي النبيون}[7]

9. كونه سيد ولد آدم؛ عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم}8 وعن أبي هريرة τ {أنا سيد ولد آدم ولا فخر}9

10. إمامته بالأنبياء في بيت المقدس؛ عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ {لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي.. وقد رأيتني في جماعة من

---

[1] سورة آل عمران 81
[2] سورة سبأ
[3] رواه الشيخان
[4] سورة الفتح
[5] رواه مسلم
[6] سورة الأحزاب 40
[7] رواه مسلم
[8] رواه مسلم
[9] رواه مسلم

الأنبياء؛ فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا مُحَمَّد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام}1

11. معجزاته الكثيرة من جنس ما أوتيه الأنبياء من قبله مع تفرده عنهم بالمعجزة الكبرى وهي القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

من خصائصه ﷺ التكريمية

1. القسم بحياته {لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون}2 والقسم ببلده {وهذا البلد البلد الأمين}3 والقسم له {والضحى _ والليل إذا سجى _ ما ودعك ربك وما قلى4}
2. أن الله تعالى لم يناده باسمه في القرآن، بل ناداه بوصف النبوة أو الرسالة خلافاً لغيره من الأنبياء عليهم السلام
3. أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك5}
4. نصر بالرعب من مسيرة شهر {أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي.. ونصرت بالرعب من مسيرة شهر}6
5. ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة7
6. يرى من وراء ظهره {إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي}8

---

[1] رواه مسلم
[2] سورة الحجر
[3] سورة التين
[4] سورة الضحى
[5] سورة الفتح
[6] رواه الشيخان
[7] متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد المازني τ
[8] متفق عليه

7. هو أول من يبعث يوم القيامة {أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفَّع}[1]
8. له شفاعة خاصة يوم القيامة كما في حديث جابر الذي مر معنا ذكره{وأعطيت الشفاعة}
9. كل الأنبياء تحت لوائه؛ ففي حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ε {أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، ما من أحد إلا هو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج، وإن معي لواء الحمد، وأنا أمشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة فأستفتح؛ فيقال: من هذا؟ فأقول: مُحَمَّد. فيقال: مرحباً بمحمد، فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً أنظر إليه}[2]
10. هو أول من يجيز على الصراط؛ ففي حديث أبي هريرة ﷺ {ويضرب الصراط بين ظهري جهنم؛ فأكون أنا وأمتي أول من يجيز}[3]
11. هو أول من يقرع باب الجنة؛ ففي حديث أنس ﷺ {أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة؛ وأنا أول من يقرع باب الجنة}[4]
12. هو أول من يدخل الجنة؛ ففي حديث أنس ﷺ {آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح؛ فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: مُحَمَّد؛ فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك}[5]
13. هو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأنبياء والمرسلون، وفي ذلك حديث أبي هريرة الطويل في صحيح البخاري
14. هو صاحب الكوثر؛ قال تعالى {إنا أعطيناك الكوثر} وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال {بينا أنا أسير فقي الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب

---

[1] رواه مسلم
[2] رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي
[3] متفق عليه
[4] رواه مسلم
[5] رواه مسلم

الدر المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه ـ أو طينه ـ مسك أذفر}1

[1] رواه البخاري